

تَفْرَى بِهِمْ وَعَرَّ الْجِبَالِ كَأَنَّهَا
 وَلَدَى الرَّمَالِ كَأَنَّهَا بَصْحَاصِحِ
 بُسِّلُ مَسَاعِرَ لِلْحُرُوبِ عَوَابِسُ
 ثَارُوا لِأَخْذِ الثَّأْرِ حِينَ نَدَبْتُهُمْ
 يَمْشُونَ فِي سَدَفِ الدِّيَاجِيِّ فِي نَدَى
 لَا يَنْثُنُونَ عَنِ الْأَعَادِيِّ رَهْبَةً
 جَاسُوا خَلَالَ حَلَالِهِمْ حَتَّى إِذَا
 شَنُّوا عَلَيْهِمْ غَارَةً شَعْوَاءَ مَا
 وَسَطَ الْجِبَالِ تَجُوبُ وَعَثَ رَمَالِهَا (1)
 وَلَدَى الصُّحَاصِحِ كَالنُّعَامِ وَزَالِهَا (2)
 ضُبِرَ عَلَى مِحْنِ الْوَعَى وَمَجَالِهَا (3)
 مِثْلَ الْأَسْوَدِ عَذَابِهَا وَمِحَالِهَا (4)
 شَبِمَ وَصَرَ بَارِدٍ لِنَصَالِهَا (5)
 حَتَّى تَنَاقَحَ رُكَابُهُمْ بِحَلَالِهَا (6)
 لَاحَتْ ذُكَاؤُهُ عَلَى رُبَى أَحْوَالِهَا (7)
 تَرَكَوْا بِهَا هُبْعَاءَ عَلَى بُهَالِهَا (8)

= عن الفروسية وصفات الفارس والخيل وأنواعها وأماراتها إلخ. ومن بين قصصه التي ما زالت عالقة في مخيلتي إلى اليوم أنواع: من المهارة، وهي فصيلة من فصائل الابل. تتفاوت سرعة المهري من واحد إلى آخر فالمهري الذي يولد ويبقى باركاً على الأرض يومين أفضل من الذي يمكث في الأرض يوماً، ومن يمكث أربعة أيام أفضل من الذي يمكث ثلاثة. وهكذا فكلما ما بقي فترة على الأرض بعد ولادته أفضل من غيره الذي يقوم في حينه. وأكثر من يعرف هذه المسألة سكان الصحراء وخاصة التوارق.

- (1) تفري: تشق، والوعر المكان الصلب أي الصعب اختراقه، والوعث ضده.
- (2) والصحاصح: جمع صحصح وصحصحان: المستوي من الأرض، تجوب: تقطع والزال: ولد النعام يقول: تشق بهم وعر الجبال، فكأنها حينئذ تجري في الرمال وكأنه يقول إن خيلهم قادرة على شق الجبال الصعبة والرمل العاتية وشبهها بفراخ النعام في سرعة عدوها فشاعر الصحراء يلتقط كلماته من الطبيعة المحيطة به.
- (3) مساعر للحروب جمع مسعر: الموقد كأنه الحرب توقد.
- (4) ثاروا: نهضوا، ندبتهم: استنجدتهم مثل الضرغام، وعذابها ومحالها بدل اشتعال من الأسود، والمحال: الكيد والمكر والخديعة والجدال والقدرة والقوة والشدة.
- (5) السدف: الظلمة، والدياجي جمع دجية الظلمة، دليلاً على الشجاعة والإقدام، والنصال الترامي بالنبال وغيرها من أدوات الحرب في تلك الفترة.
- (6) لا ينثنون: لا ينصرفون حتى ينيخوا ركابهم بحلال العدو، والحلال جمع حلة الحي.
- (7) جاسوا: وطأوا بشدة وذكاء.
- (8) شنوا عليهم الغارة: صبّوها عليهم من كل وجه، وشعراء منفرة أي بمعنى قوية.